المحاضرة الثامنة:

شعرية النثر

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس

الهدف العلمي البيداغوجي: التفريق بين الأدبية والشعرية/ مفهوم الشعر ومفهوم النثر.

يعترضنا سؤال في موضوع الشّعرية: هل هي علم للأدب يهتم " بشروط المحتوى"، أم أنها علم خاص باللغة الشّعرية؟ بمعنى آخر: هل من مهام الشعرية تمييز ماهو أدبي عن غير أدبي، أم تمييز ماهو شعري عن ما هو نثري؟.

1-الشّعرية علم للأدب أم علم للشّعر:

إن مصطلح الشّعرية يشير في اصطلاحه اللغوي إلى الشّعر، أو على الأقل إلى ما يعطي الصبغة الشّعرية والشاعرية* لعمل ما، وهو التصور ذاته الذي ساد قديما، إلى أن طالعتنا الدراسات الحديثة بأن موضوع علم الأدب ليس الأدب إنما الأدبية. ففي كتاب الشّعرية لتدوروف قول يعمّق هوة الإشكال حين يقول:" وستتعلق كلمة **شعرية** في هذا النص **بالأدب كله سواء كان منظوما أم منثورا**، بل قد تكاد تكون متعلقة على وجه الخصوص بأعمال نثرية ولكي نبرر استعمالنا لهذه اللفظة يمكننا التذكير بأن أشهر الشّعريات، شّعرية أرسطو؛ لم تكن نظرية تتصل بخصائص أنماط الخطاب الأدبي ثم إن اللفظة غالبا ما استعملت بهذا المعنى في

* الشعرية خصيصة نصية أما الشاعرية فهي خصيصة يختص بها الشاعر.

الخارج لقد حاول الشكلانيون الروس بعثها في السابق وأخيرا تظهر في كتابات "رومن جاكبسون" لتعني علم الأدب"[1].

وبهذا فإن تدوروف يستند إلى غيره في تحديد موضوع الشّعرية، وفي هذا المقام يورد قولا لـ"بول فاليري"(Pool vallery) نورده بدورنا:" يبدوا لنا أن اسم **شّعرية** ينطبق عليه إذا ما فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي أي اسما لكل ما له صلة بإبداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر والوسيلة لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة القواعد والمبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر"[2].

وفي المقابل يقف جون كوهن(jean Cohen) موقف الرافض لشّعرية ترتبط بالأدب كله، فيفتتح كتابه بقوله: "**الشّعرية** علم موضوعه **الشّعر**"[3]،وفي أثناء هذه المواقف نلمح موقف رومن جاكبسون(R.Jakobson)* الذي يحاول جمع كل الآراء بقوله:" تهتم الشعرية، بالمعنى الواسع للكلمة، **بالوظيفة الشّعرية** لا في الشّعر فقط حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشّعرية"[4].

إن بعض الدارسين يرفضون أي شّعرية لا تفصل الشّعر عن باقي الخطابات الأدبية، وهي عندهم علم للشعر فقط؛ ذلك أن الشّعر-حسب رأيهم- يعد " نوع

---

[1] تدوروف، الشعرية ، ص: 24.

[2] المرجع السابق. ص: 23، 24.

[3] جون كوين، بناء لغة الشعر، ص: 17.

* رومان جاكبسون (1896، 1982) : لغوي ولساني أمريكي من أصل روسي، ومن مواليد مدينة موسكو الروسية، انضم إلى حلقة براغ اللسانية سنة 1920. وأصبح رئيسا لها سنة 1939، اشتهر ببحثه في وظائف اللغة التي أجملها في ستة وظائف، يعتبر كتابه " قضايا الشعرية" أهم الكتب التي تناولت مسائل في الشعرية

[4] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص: 35.

بالنسبة إلى جنس الكتابة، وجنس بالنسبة إلى أنواعه"[5]،ولعل القول بتصنيف الأدب إلى شعر ونثر، لم يعد له الأهمية بما كان، بسبب تلاشي الحدود الفاصلة بينها، وبسبب التداخل الذي تشهده الأجناس الأدبية، بل إن كثيرا من الخصائص المشتركة بين الشعر والنثر تسمح لنا بتجاوز عقبة تصنيف الشّعرية أهي علم للأدب أم علم للشعر، فهذا جاكبسون يقول:" إن الحد الذي يفصل الأثر الشعري عن كل ما ليس أثرا شعريا هو أقل استقرارا من الحدود الإدارية للصين"[6].

ومن ثم يصبح الإبداع بأجمعه نص، ويكون للسينما والمسرح والنحت والقصيدة والرواية شّعريتها، بل وحتى أساليب الإعلانات لها شّعريتها، إلا أن الملاحظ في الدراسات العربية الحديثة، أن مصطلح الشعرية يستخدم مقرونا بالحديث عن الشّعر، أكثر مما يستخدم أثناء الحديث عن الفنون النثرية، فالمتأمل لكتاب "الشّعريات" لـ"عزالدين المناصرة" أو"الشّعرية العربية" لـ"أدونيس"، أوحتى كتاب "جمال الدين بن الشيخ" "الشّعرية العربية"؛ يلحظ استقصاء هؤلاء النقاد لمختلف المفاهيم والنظريات المتعلقة بالشّعر في النقد العربي أو الغربي دون التطرق لبقية الفنون الأدبية.

إن الشّعرية باعتبارها تسعى إلى الكشف عن قوانين الإبداع، فإن النص هو موضوعها الوحيد، ليس النص المحقق ولكنه الخطاب المحتمل، أي أن موضوعها هو النسق كما يجب أن يكون، فالشّعرية مفهوم علمي يهتم بكل ما يهدف إلى إثارة الانفعال الشّعري، يحقق هذا المصطلح امتيازه في الشّعر، بعده أسمى صور التعبير، دون أن يعني هذا إقصاء باقي فنون التعبير.

---

[5] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ص: 14.

[6] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص: 10، 11.